



برنامج وذكر

الدكتور محمد خير الشعال

(الحلقة السابعة)

(( الكلمة ))

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أهلاً ومرحباً بكم في حلقة جديدة من هذا البرنامج ( وذكر ) ، قبل أن أعرض عليكم عنوان حلقة اليوم أحب أن أسألكم سؤالاً : هل يعمل أحدكم حبة دوائية ترفع الضغط والنبض والحرارة في أجزاء من الثاني ؟ أو هل يعلم أحدكم حبة دوائية أو مادة دوائية تخفض الضغط أو النبض أو الحرارة في أجزاء من الثانية؟

أنا لا أعلم مع أي طبيب مادة دوائية تستطيع أن تفعل هذه الفعلة في رفع الضغط والنبض والحرارة أو في خفضها في أعشاب التاريخ، لكنها الكلمة تستطيع أن تفعل هذه الفعلة، عنوان حلقة اليوم : (( الكلمة ))

أحياناً تكون جالساً أنت في راحة وسكون وطمأنينة، يأتيك اتصال هاتفي يخبرك صاحبك خبراً مزعجاً فإذا بلونك قد اصفر وإذا بوجهك يشحب وإذا بكلماتك تتلعثم وإذا بشفاهك تجف ولعل رجلاً يسقط أرضاً، ماذا حدث ؟ إنها الكلمة، في الطرف المقابل، لعل أمّاً تكون ممدّة في سرير أسبوعاً أو أسبوعين أو ثلاثة أو أربعة، يجهد الأطباء في أن تقوم على قدميها بالأدوية كلها لكن التعب أعياها، لا تستطيع حراكاً، يأتيها هاتف من ابنها يقولون لها إن ابنك المسافر عاد الآن من السفر وهو في المطار في طريقه إليك، فإذا بهذه الأم تنتفض واقفة على قدمين، تجهز نفسها لاستقبال ابنها الحبيب ، ماذا حدث ؟ إنها الكلمة ، عنوان حلقة اليوم

(( الكلمة ))

الكلمة في الإسلام يا أيها الإخوة لها مكانة عالية، للكلمة يدخل الإنسان الدين، لو أن إنساناً غير مسلم وأراد أن يدخل في الإسلام ماذا عليه أن يفعل؟ إنه يتكلم كلمة، لو أن إنساناً هو مسلم فنطق بكلمة الكفر ماذا يحدث؟ لقد خرج من الدين بكلمة، كيف تتزوج؟ بكلمة، قل لرجل زوجني ابنتك فلانة على كتاب الله وسنته ومهر مقدار كذا وكذا وعندك شهود، يقول لك زوجتك، صارت هذه الفتاة بعد أن كانت حراماً عليك صارت ألصق الناس بك، وأقرب الناس إليك، الزواج بكلمة، الطلاق بكلمة، البيع بكلمة، الشراء بكلمة، بل إن حرباً من الممكن أن تشتعل بكلمة، وإن حرباً من الممكن أن تُخمد بكلمة، الكلمة يا أيها الإخوة لها منزلة عالية.

من أجل هذا اعتنى الإسلام كثيراً بموضوع الكلمة واعتنى بهذا اللسان، وبضبط هذا اللسان، وبتخير الكلام النافع للسان، قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة 83: ]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

((إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يظن أن تبلغ ما بلغت فترفع به إلى الجنان درجات عالية، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يظن أنها تبلغ ما بلغت تهوي به في نار جهنم سبعين خريفاً)) وفي رواية : ((فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة)) [الترمذي وأحمد والنسائي] أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا حديث الكلمة.

وقال صلى الله عليه وسلم:

(( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت )) [البخاري ومسلم]

الآن المسلم أيها الإخوة في تربيته للسانه في تعامله مع الكلمة يترقى في درجات ثلاث: درجة ودرجة ودرجة، وأنت وأنت، أنا أطلب إليك أن ترقى مع لسانك مع كلماتك لهذه الدرجات ولا تبقى في رتبة واحدة.

## الرتبة الأولى للإنسان المسلم مع لسانه:

أن لا تتكلم بلسانك الضار، عدّ العلماء أمراض اللسان أيها الإخوة، أنا أريد أن أسألكم الآن كم مرضاً أخلاقياً للسان؟ يعني مثلاً الكذب مرض أخلاقي باللسان وكذلك الغيبة والنميمة والفحش .... كم واحد من هؤلاء.

عدّ العلماء مائة ومرضين اثنين من أمراض اللسان، غيبة ونميمة وكذب وفسق وبهتان وسخرية واستهزاء ويمين غموس وحلف بالله عز وجل كثيراً وقول مطرنا بنوء كذا والتناوب بالألقاب.... وهكذا عدوا مائة واثنين من هذه الأمراض، لذلك المسلم معني أن يحافظ على لسانه، أن لا يتكلم بالكلام الضار، أن لا يتكلم بالكلام الذي فيه فحش، هذا اللسان يا أيها الإخوة مؤلف من سبع عشرة عضلة يتحرك بكل الاتجاهات، إلى الأمام والخلف واليمين واليسار وحركة طي وحركة التفاف ودوران، عجب أمرك يا أيها اللسان، ليس شيء بحاجة إلى طول حبس من اللسان، سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وما أدراك ما أبو بكر كان يمسك بطرف لسانه ويقول : (( إن هذا الذي أوردني الموارد )) [مالك في الموطأ] ، سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم : (( يا معاذ أمسك عليك هذا - وأشار إلى لسانه - ، قال: يا رسول وانا مؤاخذون على حصائد ألسنتنا؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، أوئكب الناس على وجوههم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم )) [الترمذي]

كم في المقابر من قتيل لسانه      كانت تهاب لقاءه الشجعان

يقتل إنسان بكلمة، يُسجن إنسان سنوات عديدة بكلمة، أول درجة لك مع لسانك وهي تحتاج إلى تأديب وتربية عالية أن لا تستخدم اللسان في الضار، إذا مشيت في هذه الرتبة سنة كاملة انتقلت إلى الصف الثاني وهو صف أعلى .

## الرتبة الثانية : أن لا تستخدم لسانك بكلمة فيما لا ينفع ولا يضر:

هناك كلمات ضارة وهناك كلمات نافعة وهناك كلمات لا هي ضارة ولا نافعة، قل لي بربك ماذا أكلت البارحة؟ هذا كلام لا ينفع ولا يضر، قل لي بربك هذا الثوب الذي ترتديه مريح

أم ليس مريحاً؟ هذا لا ينفع ولا يضر، ماذا حدث بالمباراة البارحة؟ هذا لا ينفع ولا يضر، هذا يسمى في الإسلام اللغو، واللغو هو الكلام الذي لا ينفع ولا يضر، وقد وصف الله تعالى المؤمنين بقول: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان : 72] ، وقال عنهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون : 3]

علاج موضوع اللغو في كثير من الناس وعدد من الناس مسلم وصالح وخير ولكنه كثير الكلام بما لا ينفع بما لا يضر، كلام يقطعه في الهواء، علاج اللغو الصمت، درّب لسانك على الصمت، والآن في العالم يوجد مدارس تعلم الصمت، تدخل مدرسة لا لتعلمك الخطابة ولا الكتابة ولكن يعلمونك كيف تصمت ويقولون: الرجل الذي يتعلم الخطاب ولا يتعلم الصمت رجل أرعن، والرجل الذي يحسن الكلام ولا يحسن السكوت رجل ناقص، درب نفسك على الصمت فالصمت حكمٌ وقليل فاعله.

المستوى الأول لك مع لسانك أن لا تستخدم الكلام في الضار ، بعد أن تمشي سنة في هذه الرتبة تصل إلى الصف الثاني وهو أن لا تستخدم لسانك فيما لا ينفع ولا يضر ، إذا مشيت سنة في الصف الثاني ترتقي إلى الصف الثالث.

### الرتبة الثالثة: وهو أعلى الصفوف وذلك أن لا تتكلم إلا النافع:

ذكروا عن الإمام الأوزاعي أنه كان ينبغي على من جالس الأوزاعي أن يُسجل كل كلمة يقولها الإمام الأوزاعي، لأن الأوزاعي لا يتكلم إلا بالنافع، ببر الوالدين بالإصلاح بين الناس بالأمر بالمعروف بالنهي عن المنكر بالعلم بإدلاء الخير إلى الناس بإيصال النصيحة إلى الناس بتعليم الجاهل بتعليم الأخرق بمساعدة الناس وهكذا كلامه كله نافع وأنت حري بك أن تكون من أعلى درجات تعاملك مع الكلمة، أن تكون إنساناً لا يخرج من لسانك إلا النافع، هذه هي درجات الإنسان المسلم مع الكلمة.

**الدرجة الأولى:** لا تستخدم لسانك فيما يضر، **الدرجة الأعلى:** لا تستخدم لسانك في اللغو، **أعلى الدرجات:** أن تستخدم لسانك في النافع، هذا هو حديث اليوم مع الكلمة ، كنت سعيداً بلياقكم في هذه الحلقة من (( وذكر )) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .